

حول تحليلات رسائل النور للكتاب المقدس

د. عثمان جيلاجي^P

ان لمصطلح "المقدس" معاني كثيرة شتى؛ كالقدسي والمنزّه والمبارك وغيره. و"ام الكتاب" مصطلح يتعذر استعماله لغير القرآن الحكيم. ومعلوم ان الاصطلاحات كالفرقان، والنور، والذكر، وغيرها تستعمل فقط للتعبير عن المصطلحين المذكورين الآنفين.

ومصطلح "اهل الكتاب" مهما كان يعبر عن "من يؤمن باحدى الكتب المقدسة الاربعة" انه مصطلح يعبر عن الموسويين والمسيحيين (اليهود والنصارى) على الوجه الخاص. اما في التعريف العام فتقصد بالكتب السماوية التوراة والزبور والانجيل والقرآن الكريم.

ومفهوم "الكتاب المقدس" الذي يشكل اساس بحثنا هذا يعبر عن الكتب السماوية الثلاثة (التوراة و الزبور والانجيل) وتدخل في ضمنه جميع النصوص الدينية في علم المصطلحات الفنية وعلم الالهييات التي تعد مقدسا لدى اليهود والنصارى.

تنقسم النصوص القدسية في النصارى الى قسمين وهي العهد العتيق والعهد الجديد. وكلمة "العهد" هنا تعني المعاهدة والاتفاقية. فالعهد العتيق ينوف على النص الكامل للمعاهدة التي أبرمها الإله ياهوفا مع اليهود حسب اعتقاد اليهود والنصارى. اما العهد الجديد فانه ينص على المعاهدة التي ابرمت بين عيسى عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى.

أملي الكتاب المقدس من قبل كتّاب مختلفين وفي ازمئة شتى . وعدد هذه الكتب ينوف على 39 كتاباً حسب ما يرويه اليهود. اما العهد الجديد فيضم 27 كتاباً ويُعده النصارى كلاماً الهياً².

وقد ترجم الكتاب المقدس الى اللغة التركية لأول مرة في عهد السلطان محمد الرابع من قبل مترجم مهتدي بولوني اسمه "علي بك" في عام 1666. اما ترجمته بالحروف الحديثة فقد تم نشرها لأول مرة في اسطنبول عام 1951³.

P من مواليد مدينة انطاليا سنة 1944م . بعد اكمال دراسته العليا في كلية الإلهيات بجامعة استانبول سافر الى بلدان اشرق الأوسط ثم الى ألمانيا لإجراء بحوث علمية تتعلق باختصاصه . حصل على الدكتوراه في تاريخ الأديان بكلية الإلهيات بأرضروم سنة 1976 وتسلم وظائف علمية مختلفة وهو حالياً رئيس قسم تاريخ الأديان- كلية الإلهيات جامعة سليمان دميريل. له مؤلفات كثيرة منشورة.

1- لاروس الكبير، اسطنبول 1985 الامام القرطبي، الاعلام، القاهرة - 1978، صموئيل بن يحيى المغربي، بذل المجهود في افهام اليهود: بيروت 1989، الشهرستاني، الملل والنحل، القاهرة، 1961

2- الموسوعة البريطانية، اسطنبول 370

3- شركة الكتاب المقدس، اسطنبول 1958

وبدع الزمان سعيد النورسي في مواضع كثيرة من رسائل النور قد اتى بتحليل جادة وسرد افكاره السديدة حول اليهودية والنصرانية والتوراة والانجيل والزبور مبيناً العلاقات بين الاسلام والنصرانية. وكما هو معلوم فان القرآن الكريم يشهد بنبوته محمد p وقدمه بعد النبي عيسى عليه السلام،⁴ ومذكور هكذا ايضا في الانجيل المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام.⁵

وبدع الزمان سعيد النورسي قد تناول هذا الموضوع القيم في الكلمة التاسعة عشرة التي تخص الرسالة الاحمدية واستهله بعبارة "وما مدحت محمداً بمقاليتي ولكن مدحت مقاليتي بمحمد عليه الصلاة والسلام." ويقرر: "ان هذا البرهان النوراني الذي دل على التوحيد وارشد البشر اليه، كما انه يتأيد بقوة ما في جناحيه من نبوة وولاية من الاجماع والتواتر.. كذلك تصدقه مئات اشارات الكتب السماوية من بشارات التوراة والانجيل والزبور وزُبر الاولين . وكذلك تصدقه رموز ألوف الارهاصات الكثيرة المشهودة، وكذا تصدقه دلالات معجزاته من أمثال: شق القمر ، ونبعان الماء من الاصابع كالكوثر ومجى الشجر بدعوته ونزول المطر في آن دعائه، وشيع الكثير من طعامه القليل، وتكلم الضب والذئب والظبي والحمل والحجر، الى ألف من معجزاته كما بينه الرواة والمحدثون المحققون.. وكذا تصدقه الشريعة الجامعة لسعادات الدارين... وقوة إيمانه بشهادة قوة زهده وقوة تقواه وقوة عبوديته، وكذا كمال وثوقه بشهادة سيره ، وكمال جديته وكمال متانته ن وكذا قوة أمنيته في حركاته بشهادة قوة إطمئنانه .. تصدقه كالشمس الساطعة في دعوى تمسكه بالحق وسلوكه الحقيقية".⁶

ان وجوه الاعجاز للقرآن الكريم قد فصلت في كليات رسائل النور تفصيلاً واضحاً: بان القران الكريم قد أنزل الى امي p، الذي ذكر بلسانه حالات وحوادث بالغة في الاهمية، مبينا ما يصدق التوراة والانجيل فيقول:

"نعم . ان القرآن الحكيم، بلسان امي أمين بالاتفاق يذكر اخباراً من لدن آدم عليه السلام الى خير القرون، مع ذكره اهم احوال الانبياء عليهم السلام واحداثهم المهمة، يذكرها ذكراً في منتهى القوة وغاية الحد، ويتصدىق من الكتب السابقة كالتوراة والانجيل فيوافق ما اتفقت عليه تلك الكتب السابقة ويصحح حقيقة الواقعة ويفصل في تلك المباحث التي اختلفت فيها".⁷

وبدع الزمان يولي تعظيماً واحتراماً كبيراً للصحابة الكرام وبيّن باهم افضل البشر بعد الانبياء عليهم السلام الذي وصفهم الله تعالى في التوراة والانجيل. فيثنى عليهم. قائلاً: "لا يبلغ احد من حيث الفضائل الكلية منزلة الصحابة الكرام الذين اثنى الله تعالى عليهم في قرآنه المبين ووصفهم في التوراة والانجيل، كما هو في ختام سورة الفتح"⁸

وعمضي النورسي مبيناً بان امر ظهور خاتم النبيين سيدنا محمد p في آخر الزمان امر ثابت في الكتب السماوية كالتوراة والانجيل والزبور فيقول:

"إن ما أخبرت به التوراة والانجيل والزبور وصحف الانبياء عليهم السلام عن نبوة محمد p هو ثابت بنص القرآن الكريم.

4 - انظر سورة الصف : 6

5- انظر انجيل يوحنا 7/16، 12، 13، 14 تكفي جملة واحدة من جمل الإنجيل بالغرض وهي: "إنه سيحلني" الواردة في انجيل يوحنا 14/16 ولزبد من المعلومات يمكن مراجعة الرسالة الحميدية لحسين الجسر، وكتاب احمد ديدات " سيدنا محمد في العهد القديم والجديد. وكتاب الأناجيل الأربعة لشعبان كوزكون استانبول 1991 (بالتركية)

6- كليات رسائل النور - الكلمات لبديع الزمان سعيد النورسي /255-256

7- الكلمات/ 468

8 - الكلمات / 573 ذيل الكلمة السابعة والعشرين

نعم، فما دامت تلك الكتب كتباً سماوية، واصحابها هم انبياء كرام عليهم السلام، فلا بد ان اخبارها عن سببى بالنور الذي يأتي به نصف المعمورة، وينسخ الاديان الاخرى، ويغير ملامح الكون، اقول لا بد ان ذكرها لهذه الذات المباركة ضروري وقطعي. " ⁹ ويصل بإفادته هذه الى نتيجة مقنعة ومعقولة.

وبعد عرضه للتحليل حول الكتاب المقدس، وايضاحه لعدم محافظة تلك الكتب على وضعيتها الاولى التي كانت عليها حين نزولها، يحيل النورسي النظر بان هذه الكتب لا تشبه القرآن الكريم قائلاً: "لقد خالطت آيات التوراة والانجيل والزبور كلمات غريبة عنها لتوالي ترجماتها، والتباس كلام المفسرين وتأويلاتهم الخاطئة مع آياتها، حيث ان آياتها ليس فيها الاعجاز الذي في آيات القرآن الكريم، فضلاً عما قام به الجهلاء وذوي الأغراض السيئة من تحريفات في تلك الكتب، فزادت من تلك التحريفات حتى ان العلامة المشهور رحمة الله الهندي ألزم الحجة علماء اليهود والنصارى باظهار الوفاء من التحريفات في الكتب السابقة." ¹⁰

ان اهم النقاط الملفتة للانتظار هنا في هذا الموضوع، هو التباس آيات الكتب المقدسة مع كلام المفسرين و التأويل الخاطئ الى درجة لا يمكن معها فرز الايات عن كلام المفسرين . فهذا امر ذو اهمية بالغة للكتب المقدسة.

لم تبق الكتب المقدسة مصوناً عن التحريفات والتغييرات فضلاً عن الالتباسات. واهم دليل على ذلك هو النصوص الموجودة بين ايدينا في يومنا هذا. ومع هذا القدر من التحريفات في هذه الكتب يمكن استخراج ادلة وبشارة الانجيل على نبوة محمد p: "نعم ان عيسى عليه السلام قد بشر بمحمد p" ورسائل النور تذكر هذه الحقيقة بجملة الواجزة المكثفة والقصيرة. ¹¹

ولم يكتف ببيدع الزمان بذكر الدلائل الثابتة المنصوصة في الكتب المقدسة حول نبوة محمد p بل قام بذكر اصول هذه النصوص في الكتب المقدسة بشكل ووضحها وقدمها كحجة ثالثة كالتالي:

1- هناك آية في الزبور ما معناه.

"اللهم ابعث لنا مقيم السنة بعد الفترة" ¹² ومقيم السنة يقابل اسم "احمد" وهو من اسمائه p

2- وهناك عبارة في الانجيل:

"قال المسيح ابي ذاهب الى ابي واييكم ليعث فيكم الفارقليط" والفارقليط يعني هنا "احمد". ¹³ وان مصطلح "الاب" المذكور في هذه الاية اشارة الى الله (حاشاه) في علم المصطلحات الالهية المسيحية.

وآية اخرى في الانجيل:

"واني اطلب من ربي فيعطيك فارقليطاً يكون معكم الى الابد" ¹⁴ والفارقليط : الفارق بين الحق والباطل وهو اسم النبي p في تلك الكتب.

3- اما في التوراة:

9- المكتوبات - المكتوب التاسع عشر، الاشارة السادسة عشرة

10 - المصدر السابق - الحجة الثانية / 220

11 - المصدر السابق . اضافة انظر الى ابن سيد الناس، عيون الاثر 2/ 26 القاضي عياض، الشفاء، 1/ 364 ؛ علي القاري، شرح الشفاء / 745

12- المصدر السابق / 222

13- المصدر السابق / 222 وانظر كذلك السيرة الحلبية 1/ 352 والرسالة الحميدية / 250 والمواهب اللدنية للسفطاني 6/ 201

14- وانظر ايضا شرح الشفاء / 1/ 748؛ يوسف النبهاني، حجة الله على العالمين / 99؛ انجيل يوحنا 14 / 16

وهي الكتاب المقدس لليهود فقد وردت نبوة محمد p الذي يبعث في اخر الزمان كالآتي:
 “ان الله قال لابراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة
 اليه بالخشوع”¹⁵ وكما هو معلوم ان النبي محمد p أت من آل ابراهيم عليه السلام.
 ويقول بديع الزمان سعيد النورسي بان الكتب قد عبر عن اسم محمد p باسماء سريانية ضمن اسماء
 عبرية فمثلاً: (مشفح، مُنَحْمَا، حَمِيَاط) وغيرها من الاسماء التي ترد بمعنى محمد في اللغة العبرية. اما
 الاسم الصريح (محمد p) فلم يأت الا نادراً، وهذا قد حرّفه اليهود لحسداهم وعنادهم.¹⁶
 وآية اخرى من التوراة:
 “محمد رسول الله مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه الشام. وامته الحمادون”¹⁷ والاستاذ بديع
 الزمان يفسرها بانه يخاطب النبي p الذي يأتي من بعد موسى ومن بني اسماعيل عليه السلام الذي هو
 اخوة بني اسحاق عليه السلام فهذا هو التفسير المنطقي.
 هذا وما شابهها من التفسيرات يدل على ان الاستاذ النورسي يولي اهمية للكتب المقدسة.
 وفي آية اخرى من التوراة:
 “عبد الله المختار ليس بفظ ولا غليظ” والمختار هنا اشارة الى المصطفى وهو اسم من اسماء النبي
 .p

وفسر بديع الزمان تفسيراً قيماً لهذه الاية في التوراة:
 “وقال: جاء الرب من سيناء واشرق لنا من ساعيرا ستعلن من جبل فاران ومعه الوف الاطهار في
 يمينه”¹⁸
 قائلاً: “هذه الآية مثلما تخبر عن نبوة موسى عليه السلام باقبال الحق من طورسينا، فهي تخبر عن
 نبوة عيسى عليه السلام بـ “اشرق لنا من ساعيرا” وفي الوقت نفسه تخبر عن نبوة محمد p بظهور
 الحق من فاران التي هي جبال الحجاز بالاتفاق، فالآية تخبر بالضرورة عن نبوته p. واليوم نشاهد ان
 الذين يخللون هذه الاية يأتون بتوضيحات مشابهة بتوضيحات الاستاذ المكتوبة قبل عشرات من السنين.
 4- اما في الزبور:

من المعلوم ان الزبور كتاب منزل على سيدنا داود عليه السلام. فلا توجد امة تابعة بكثرة لداود
 عليه السلام، كما ليس هناك من يكتفي بقراءة الزبور فحسب. ومن بين الكتب المقدسة هناك كتاب
 مسمى بالزمور ويشمل ما يقارب 150 زموراً. واليهود والنصارى لا يزالون يواصلون قراءة هذه
 النسخ كادعية في عباداتهم. وفي هذا الكتاب تقرر مجيء محمد p بعد النبي داود عليه السلام بهذه
 العبارة “يا داود! سيأتي بعدك نبي اسمه احمد، محمد وصادق وسيد. وامته مرحومة”¹⁹ واكتفى
 النورسي بنقل الاية دون الرجوع الى اي تأويل او تفسير يذكر. ليسوق القراء الى التفكير والتدبر.
 {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم... ذلك مثلهم في التوراة
 ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم
 الكفار...} (سورة الفتح:29)

15- انظر الى نفس المعنى: التوراة، التثنية 1/33، شرح الشفاء 1/743؛ حجة الله على العالمين / 86

16- المكتوبات - المكتوب 19 وانظر اللمعة السابعة من اللمعات كذلك

17- المصدر السابق. وقد بشر بقدم “سيد العالم” اي محمد p بعد النبي عيسى عليه السلام في اماكن متعددة من الانجيل .

18- التثنية 1/33

19- المكتوبات / 224، اضافة انظر الى السيرة الحلبية؛ وحياة الصحابة للكاندهلوي، 18/1؛ ابن الكثير، البداية والنهاية، ص:

يورد بديع الزمان هذه الآية القرآنية ويذكر انها تماثل الآية في الانجيل: "سيأتي من هو صاحب السيف مأمور بالجهاد" فيدعو قومه الى الدين الخنيف، ويفرض الجزية على من يبقى على دينه ويجاهد الكافرين بالسيوف.

ويفسر بديع الزمان هذه الآية الآتية في الانجيل: "لا اتكلم ايضاً معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم سيأتي، وليس له في شئ او ليس له عندي مثيل"²⁰ قائلاً:

"نعم، انه هو سيد عظيم حقاً؛ اذ يدوم سلطانه الفأ وثلاثمائة وخمسين سنة وله اتباع في كل عصر بعد عصره يزيدون على ثلاثمائة وخمسين مليوناً من البشر(اما اليوم فقد ارتفع هذا الرقم الى اكثر من مليار من البشر)، وقد نشر رايته في نصف المعمورة ويجدد معه اتباعه البيعة يومياً في صلواتهم وسلامهم عليه وبكل استسلام واذعان وينقادون لاوامراه"²¹.

يعلن النورسي هنا مرة اخرى ان الاسلام سيحضر منتسبيه انحاء العالم ويصل الى اقاصي الارض مظلاً تحت رايته في العالم اجمع . وسيكون المستقبل لصالح الاسلام.²² وهناك آيات في الزبور بجانب التوراة والانجيل تدل على حاكميته p. فمثلاً في الباب الثاني والسبعين من الزبور هذه الآية:

"انه يملك من البحر الى البحر، ومن الاتمار الى اقاصي الارض، وترده الهدايا من اليمن والجزائر، وتسجد له الملوك وتنقاد اليه ، ويصلى عليه كل وقت ويدعى له بالبركة كل يوم. وتشع انواره من المدينة، وسيدوم ذكره ابد الآباد وان اسمه موجود قبل ان تخلق الشمس، وسيبقى اسمه ما بقيت الشمس"²³ ان هذه الآية صريحة وواضحة جلية الى درجة لا تقبل معها الايضاح والتفسير الا ان النورسي لنتظر كيف يوضحها:

"فهذه الآية صريحة في وصف النبي p، فهل جاء بعد نبي الله داود عليه السلام نبي غير محمد p الذي اعلن الدين شرقاً وغرباً وجعل الملوك يعطون له الجزية صاغرين ، وانقاد له الملوك والسلاطين انقياد خضوع ومحبة، وتوهب له الصلوات والادعية يومياً من خمس البشرية ، وبزغت انواره من المدينة؟.. فهل هناك غيره؟"²⁴

لقد دام نبوة عيسى عليه السلام مدة ثلاث سنوات وفي غضون هذه المدة قد اخبر عن نبوة محمد p في الانجيل بين حين وآخر مبينا دعوته وارشاده الناس الى الحق تلميحاً وموافقاً بما جاء في الآية القرآنية "وما ينطق عن الهوى" (سورة النجم: 3)

وهذه الآية في الانجيل:

"اذا جاء روح الحق ذلك، فهو الذي يرشدكم الحق كله، لانه لا ينطق من عنده ، بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بالآتي من الامور"²⁵

ورغم ما هو واضح وحلي بيان النبي عيسى عليه السلام هذا، فان النورسي يقول حول ما اشار اليه الكتاب المقدس باسما مختلفة للرسول الاكرم عليه ازكى الصلاة والسلام :

20- انجيل يوحنا 14 / 30

21- المكتوبات / 226. اضافة انظر الى اللمعة السابعة .

22- المكتوبات / 225

23- الزبور، 72، 8-9

24- المكتوبات / 225

25- المكتوبات / 226

”ثم ان في صحف الانبياء اسماء للرسول p تفيد معنى “محمد” “احمد” “المختار” “مصطفى” وذلك باللغة السريانية والعبرية:

ففي صحف شعيب عليه السلام؛ هناك: (مشفح) وهي بمعنى: “محمد” كما انه في التوراة اسم (منحمن) وهذا بمعنى اسم “محمد”. كما جاء في الزبور (حمباطا) وهو بمعنى نبي الحرم. وفيه ايضا (المختار)، وقد جاء في التوراة اسم (الخاتم، الخاتم)، وجاءت كلمة (مقيم السنة) في كل من التوراة والزبور. وفي صحف ابراهيم والتوراة: (مازمار) وفي التوراة ايضا (أحيد)²⁶. وقد تحققتنا في هذه الايضاحات التي جاء بها النورسي معرفة الاسماء الاخرى للرسول p في اللغة السريانية والعبرية.

وكما هو معلوم فان النورسي يحاول حل بعض العضلات والالتباسات بشكل محاورات او يتناولها بشكل سؤال وجواب في رسائل النور. واليك نموذجا منها الذي يسرد النورسي فكره في موضوع بشاراة النبي عيسى عليه السلام بالرسول الكريم p:

سؤال: لَمَ بَشَّرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقُدُومِ النَّبِيِّ p أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَيْنَمَا أَكْتَفَى الْأَخْرُونَ بِالْأَخْبَارِ عَنْهُ فَقَطْ؟

الجواب: لان الرسول الكريم p قد انقذ عيسى عليه السلام من تكذيب اليهود من افتراءهم الشنيعة، وانقذ دينه من تحريفات فظيعة فضلاً عن انه اتى بشريعة سمحاء بدلاً من تلك الشريعة التي ارهقت بني اسرائيل الذين لا يؤمنون بعيسى عليه السلام. ومن هنا تأتي بشاراة عيسى عليه السلام بالرسول الكريم p بانه سيأتي رئيس العالم..²⁷

وواضح جلياً ان بشارات عيسى عليه السلام في حق الرسول الكريم تحققت جميعها كما ورد. ونال الرسول الاكرم درجة “سيد العالم” ففي يومنا هذا يزداد المسلمون عدداً في مشارق الارض ومغاربها من جراء الاهتداءات المتواصلة وهذا بجد ذاته خير دليل عليها. ألم يخبر النورسي قبل سنوات عديدة بان المستقبل سيستسلم للاسلام؟ وكانت تلك الجملة تُلقى امرأ مستحياً وبعيداً عن المنطق. اما اليوم فقد اخذت طريقها الى التحقق. واكثر من يسعد بها هو النورسي نفسه وهو في الدار الاخرة. ان توجيه المسلمين الى فهم موقفهم تجاه اليهود والنصارى امر هام في توضيح المعاشرة معهم وازالة التناقض والبلبلية بينهم وحل العضلات التي تواجههم في العالم الآخذ طريقه الى التطور. فالذي كان يشغل اذهان المسلمين عامة، في اتخاذهم او عدم اتخاذهم اليهود والنصارى اولياء لهم والذي صرح به القرآن الكريم في سورة المائدة الآية 51: { يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتوهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين }..

ومع هذه الصراحة فقد سئل النورسي: كيف توصينا ان نكون ممن يتخذونهم اولياء؟ و النورسي يجعل القارئ المسلم يتأمل في الموضوع تأملاً جيداً حتى يوصله الى الاعداد الفكري والذهني ليصل الى الجواب المقنع الذي تنحل به هذه المعضلة فيقول:

“ كما يلزم أن يكون الدليل قطعي المتن، يلزم كذلك أن يكون قطعي الدلالة، مع أن للتأويل والاحتمال مجالاً، لأن النهي القرآني ليس بعام بل مطلق، والمطلق قد يُقيد، والزمان مفسر عظيم، فاذا ما أظهر قيده فلا اعتراض عليه.

وأيضاً، إن كان الحكم قائماً على المشتق، فإنه يفيد علية مأخذ الأشقاق للحكم. فاذن المنهي عنه في هذه الآية الكريمة هو محبتهم من حيث ديانتهم اليهودية والنصرانية... وإيضاً، لا يكون المرء محبوباً لذاته، بل لصفته وصنعتة، لذا فكما لا يلزم ان تكون كل صفة من صفات المسلم مسلمة، كذلك لا يلزم أن تكون جميع صفات الكافر وصنعتة كافرة أيضاً.

فعلى هذا، لم لا يجوز اقتباس ما استحسناه من صفة مسلمة أو صنعة مسلمة فيه؟ فان كانت لك زوجة كتابية، لا شك أنك تحبها".²⁸

ويراعى لنا ان النورسي بوضعه الحل الاساسي للمسألة يثبت شمولية القران الكريم ودوام بقاء رسالته حتى قيام الساعة. وانه يلفت الانتظار الى العالم الذي يأخذ طريقه في التطور والانكشاف ويدي لنا امكانية تفسير القران الكريم حسب الازمنة.

وهكذا تُلمس فوائد حجة لفكر النورسي الذي قد بلغ درجة الكهانة ما اخبر به قبل اكثر من سبعين سنة من حيث علاقته باهل الكتاب.

"لقد حدث انقلاب ديني عظيم في العصر النبوي السعيد، وجه كل الأفكار والأذهان نحو السدين، فارتبطت بالدين جميع الحسيات والمشاعر، فكانت العداوة والمحبة تدوران حول ذلك المحور "الدين"، لهذا كانت تُشَمُّ رائحة النفاق من المحبة لغير المسلم. ولكن الانقلاب الحاضر العجيب في العالم هو انقلاب مدني وديني، فالمدينة والرقمي الديني يجذبان العقول كلها ويشغلاهما ويشدنان بهما جميع الأذهان فضلاً عن أن معظم غير المسلمين ليسوا ملتزمين إلتزاماً جاداً بدينهم اساساً... فعلى هذا فان محبتنا لهم ماهي الا لإقتباس ما استحسناه من مدنيتههم وتقدمهم ولأجل المحافظة على نظام البلاد وأمنها الذي يُعدُّ اساس سعادة الدنيا، فهذه الصداقة اذاً لا تدخل قطعاً ضمن النهي القرآني".²⁹

ويشير النورسي بهذه الجملة انقياد الناس في المستقبل بالدين في غضون القرن الحادي والعشرين وذلك لدى محاورته البوليس الروسي:

"لقد بدأ ظهور ثلاثة انوار متتابعة في آسيا، في العالم الاسلامي، وستظهر عندهم ثلاث ظلمات بعضها فوق بعض، سيمزق هذا الستار المستبد ويتقلص، وعندها آتي الى هنا انشيء مدرستي. أمكن توقع دوام هذا الشتاء؟ ان لكل شتاء ربيعاً ولكل ليل نهاراً."³⁰

فلا حاجة لمزيد من الكلام بعد هذا كله. لقد تحقق تشخيص النورسي وخرج من طور القوة الى طور الفعل. فانقشعت الظلمات الحاكمة الحالية في الاتحاد السوفياتي بعد سبعين سنة تقريباً. فتبدل (كما عبر عنه النورسي ببلاغته) الشتاء ربيعاً والليل نهاراً.

ففي يومنا هذا تم قطع مسافة كبيرة في التحاور مع اهل الكتاب وخاصة بين المسلمين والنصارى وذلك بعد المجلس الثاني للفتاياتكان (1962-1965). فالنورسي قد تطرق الى هذه المعضلة المهمة قبل اكثر من 60 سنة في رسائل النور ولم يكتف بتقديم الحلول وانما بين طراز هذه المحاورات فأفاد:

" لا نجعل نقاط اختلاف ونزاع موضع نقاش مع المؤمنين بالله واليوم الآخر حتى لو كانوا من النصارى"³¹

فالنورسي يعرض بان اول من يجب معارضتهم هم الزنادقة واهل الإلحاد، ويسرد وجوب اتفاق

28- صيقل الإسلام - المناظرات / 399

29- صيقل الإسلام - المناظرات / 400

30- صيقل الإسلام - المناظرات / 371

31- الملاحق - قسطنطيني / 215

المسلمين مع المعتز من النصارى تجاه الملاحدة المتمادين في ضلالة الكفر وبمضي قاتلاً:
 " لقد ثبت في الحديث الصحيح ان المتدينين الحقيقيين من النصارى سيتفقون في آخر الزمان
 مستندين الى أهل القرآن للوقوف معاً تجاه عدوهم المشترك الزندقة، لذا فأهل الإيمان والحقيقة في زماننا
 هذا ليسوا بحاجة الى الإتفاق الخالص فيما بينهم وحده ، بل مدعوون ايضاً الى الإتفاق حتى مع
 الروحانيين المتدينين الحقيقيين من النصارى ، فيتركوا مؤقتاً كل ما يثير الخلافات والمناقشات دفعاً
 لعدوهم المشترك الملحد المتعدي"³²
 فالتحاور الذي تمناه الاستاذ النورسي قد تحقق بلا ريب، فاجتمع الطرفان في حوزة واحدة³³
 متوسلين لايجاد حلول المشاكل المتلاحقة التي يعاني منها العالم واتفقا ليكونا السد المنيع امام الكفر.
 ولا شك ان الايمان هو العامل الوحيد الذي دونه لا يمكن الوصول الى الحلول السليمة. وهذا ما يقبله
 كل من له مسكة عقل.

ترجمة : دنجر قورقماز

32- اللمعات /هامش 229

33- لمزيد من المعلومات انظر: محمد آيدين ، المجلس المسيحي العام ، قونيا ، 1991. . علي اسرا كونكور، المحاوره ، انقره
 1997 (بالتركية)